هذا أديب

كان عندنا فى مصر أديب فلسطينى راجح العقل ، وافر الذوق ، اسمه خليل سكاكينى ؛ وكانت بينى وبينه مطارحات تصل أحياناً إلى الصيال ، ولكنه لم يكن يعرف الحقد ولا الضغن

فكان يتلقى هجوى عليه بالصفح الجميل ، ثم يحمله الكرم على المبالغة فى الرعاية لما كان بيننا من صداقة وإخاء

ولا أذكر بالضبط متى انتقل من القاهرة إلى القُدس ، فقد شغلتنى عنه أيامى ، ولم يبق لى منه إلا هدايا أدبية من كتبه النفيسة يرسلها إلىّ من حين إلى حين بدون أن يتلقى منى كلمة ثناء ، إلا أنْ أكون وُفقت إلى الكلام عن بعض مؤلفاته أعوامَ كنت أحرر الصفحة الأدبية بجريدة البلاغ ، وأنا رجلٌ يعاوده الوفاء فى بعض الأحايين !

تلقيت يوماً رسالة مطبوعة من الأستاذ خليل السكاكينى ، فنظرت فيها فرأيتها مجموعة من خطابات الأشواق كتبها إلى ابنه سَرِىّ وكان اغترب لطلب العلم فى أمريكا

فماذا رأيت ؟

لم أجدها رسائل أب إلى ابنه ، وإنما وجدتها رسائل عاشق إلى معشوق !

رأيت رجلاً يقول لابنه إنه يتذكر وجهه الأصبح وهو فى مثل ضوء الشَّفَق وقد صِيغَ مثالاً للجمال الشائق الفتان .

رأيت رجلاً يقول لابنه إنه يتذكر طُرّته الجميلة المصفوفة على أروع ما تكون الفدائر التى تفتن العيون فيهتاجه التذكر والاشتياق

رأيت رجلاً يتغزل فى ابنه بعبارات صريحة فقلت : هذا أديب يطبع الحب الأبوىّ بطابع الوجدان

وفى هذا المساء — وقد رجعت من سفر لا يخلو من عناء — وجدت رسالة مطبوعة من الأستاذ خليل السكاكينى وعليها صورة امرأة جميلة فقلت : لعلها معشوقة يتحدث عنها هذا الأديب ، وهل عرفت الدنيا أديباً خلا قلبه من العشق ؟

ومن هذه المعشوقة الغالية ؟

هى حليلة السكاكينى ، هى أمُّ سَرِى التى خُلّدت فى أشعار الأستاذ معروف الرصافى

وأقبلتُ على الرسالة فقرأتها فى دقائق مع أنها تبلغ الثمانين من الصفحات

فماذا رأيت ؟

رأيت رجلاً يكرم زوجته فيصف جمالها الفتان بعبارات صريحة فقلت : هذا أديب يضيف ثروة جديدة إلى اللغة العربية ، لأن الحلائل فى لغتنا لم يُبكين إلا قليلاً ، وهنّ أجدر من المعشوقات بالبكاء

ورأيت رجلاً يعتز بنفسه فيصرّح بأن جمال امرأته كان يحتاج إلى فتى فى مثل رجولته ، فقلت : هذا أديب فيه سمة من فتيان قريش

ورأيت رجلاً يبلغ به الحزن على زوجته الغالية إلى التفوه بعبارات هى أفظع ما يكون من الكفر المريق ، فقلت : هذا أديب يغلبه الحزن فيخلع قناع التأدب مع الشرائع

والأديب الحق يستبيح فى عتاب الأقدار ما لا يباح

والأدباء كأهل بدر تغفر لهم جميع الذنوب ، وستعرفون صدق ما أقول يوم نلتقى فى حضرة الواحد الديان ، إن كان من الممكن أن يكون لأعداء الأدب مَعاد ، وإن جاز أن تُنصَب لأعداء الأدب موازين يوم يقوم الحساب ، وهم فى شِرعة العقل من المهملات وسوف تعلمون مصايركم يا أعداء الأدب الرفيع !

السكاكينى مبتكر فى بكاء حليلته لأنه أديب حق ، وقد كفر من أجلها كفراً هو صورة من الإيمان الصحيح . وبعض الكفر إيمان ، ولكن أكثر الناس لا يفقهون !

والسكاكينى يعجب من أن ينكر الناس البكاء ، ويقول إن مقاومة البكاء إفساد للفطرة ، ويدعو المحزونين إلى تنفيس كروبهم بالنوح والأنين كما كان يصنع القدماء

قال السكاكينى فى بكاء زوجته كل شىء ، والمفارق يقول ما يشاء وما أصعب الفراق !

يلطف الله بك يا خليل ، ويلطف بأبنائك المفجوعين بفراق أمهم الغالية ! !

وكيف خطرتُ في بالك ، يا صديقي ، بعد فراق الأعوام الطوال ؟ أتريد أن آسى لأساك ، وأشجى لشجاك ؟

إن كان ذلك ما أردتَ فقد حزنتُ لحزنك حتى خفتُ أن أصبح عاشقاً لذلك الحسن المكنون الذي أمسى في وديعة التراب

أتريد أن أعرف أنك كنت زوجاً لامرأة جميلة كان يقتتل في سبيلها الخاطبون ؟

هو ذلك ، وإلا فكيف قدتَ لنا صورها الجذابة في عهودها المختلفات ؟ !

اسمع ، يا خليل ، اسمع ثم اسمع

أنت رفعت المرأة درجات ، حين جعلتها أهلاً للتفجع والتوجع والأنين

وفي النساء أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا وزوجاتنا ، وهنّ جميعاً أهلٌ للعطف والحب . والحمد لله الذي أعزها بوقوفك على قبرها ولم يذلها بوقوفها على قبرك ، على حدّ التعبير الجميل الذي قرأته منذ أعوام بمجلة المرحوم سليم سركيس . . . وسلامٌ عليك من الصديق الحافظ للعهد :

زكي مبارك

حول الأمومة عند العرب

اطلعت على الجزء الأول من مقالة الأستاذ رفعة الحنبلي « الأمومة عند العرب » المنشور في العدد (٣٥٤) فاستوقف نظري قول الكاتب نقلاً عن أحد المؤرخين اليونانيين القدماء وهو «سترابون» إن العرب في الجاهلية لم يكونوا يعرفون الزواج الشرعي الدائم، وإنه كان يفشو بينهم تعدد الأزواج، وإنهم كانوا يتصلون بأمهاتهم

وجواباً على المسألة الأولى أقول : إن الزعم بأن العرب في الجاهلية لم يكونوا يعرفون الزواج الشرعي الدائم هو زعم غير صحيح

فقد روى البخاري في صحيحه وأبو داود في السنن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت: كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء «أنواع» نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ، ثم ينكحها : ثم ذكرت الأنواع الثلاثة تتمة الأربعة ونبها تعدد من يتصلون بالمرأة ؛ إلى أن قالت : فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم . التاج ج ٢ ص ٣٦٨

ويعلم المطلعون على تاريخ الأمة العربية أن الشعوبية - من أعداء العرب وشانئيهم - هم أول من عمد إلى الطعن في أنساب العرب، ووضعوا أخباراً ولفقوا كتباً في مثالبهم وتحقير شأنهم ، ومن أشهر هؤلاء الشعوبية الهيثم بن عدي ، وكان دعياً ، فألف كتاباً في مثالب العرب أراد به أن يعرّ أهل الشرف تشفياً منهم . قال الآلوسي : « ثم نشأ غيلان الشعوبي الوراق - كان زنديقاً ثنوياً - فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام بدأ فيه بمثالب بني هاشم ، وذكر منا كحهم وأمهاتهم ، ثم بطون قريش ، ثم سائر العرب ؛ ونسب إليهم كل زور ووضع عليهم كل إفك وبهتان » ص ١٦٠ ج ١

وقال في ص ١٧٣ ج ١ : « إن جميع ما ذكره الشعوبية في شأن مناكح العرب وما أوردوه من باب الطعن في أنسابهم بما كانوا يتعاطونه في الغارات من سبي النساء واسترقاقهم ووطئهم من غير استبراء من طمث ونحو ذلك لا أصل له . وكتب التواريخ صارخة بتبرئتهم مما رماهم به خصومهم وأعداؤهم ، وقد نطق الشعر الجاهلي بما كانوا عليه من الحمية والغيرة ومزيد الاعتناء بأنسابهم وحفظ حريمهم والذب عن أحسابهم وعشائرهم »

وجواباً على المسألة الثانية أقول : ليس صحيحاً أن العرب في الجاهلية كانوا يتصلون بأمهاتهم ، لأن هذه عادة مجوسية ، ولأن الله تعالى نهاهم في القرآن عن محرمات النكاح ولم يذكر أنهم فيما سلف كانوا ينكحون أمهاتهم ، بل خص ذلك بزوجة الأب والجمع بين الأختين . فقال سبحانه : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » وقال عز وجل : « وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف » ويدل على هذا ما روى هشام بن عبدالله عن الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال : « كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات كلها التي ذكرت في هذه الآية وهي : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم » الخ إلا اثنتين إحداهما نكاح امرأة الأب والثانية الجمع بين الأختين. ألا ترى أنه قال : «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ، «وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف » ولم يذكر في سائر المحرمات «إلا ما قد سلف» قرطبي ص ١١٩ ج ٥

وبعد فأقول ليس بعيداً أن يكون ذلك المؤرخ الأجنبي الذي نقل عنه الكاتب أن العرب في الجاهلية كانوا يتصلون بأمهاتهم

قد التبس عليه الحال فتوهم أن امرأة الأب — التي كان بعض العرب في الجاهلية يتزوجونها — هي الأم مع أنها غيرها قطعاً ولو فرض أن هناك رجلاً أو نفراً من جهلاء العرب كانوا قد اقترفوا هذا الإثم واتصلوا بأمهاتهم فليس من الصواب جعل هذه النقيصة عامة لكل رجال الأمة العربية « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وأختم كلمتي هذه بتوجيه نظر حضرة الكاتب وغيره ممن يخوض في مثل هذا البحث الدقيق ألا يهملوا الاستدلال بما في المراجع العربية فهي المصدر الذي اقتبس منه المستشرقون كما أنها هي التي عنيت بتفنيد ورد ما افتراه ووشمه الشعوبيون

محمد صبري عامر

العقيدة السازهية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد راعني مقالكم « العقيدة الساذجة » وسرني — شهد الله — هذا الاتجاه منكم لعلاج أمراض المسلمين ، ونواحي النقص فيهم بقلمكم الصناع ، وأسلوبكم الساحر ، لا سيما نواحي العقيدة التي أساء الناس فهمها ، واتجهوا فيها اتجاهاً لا يرضاه الدين إن لم ينافه في أصله وقواعده

وغير خاف أن ذلك الزعيم الهندي الكبير ليس هو الوحيد في هذا الشأن « زخرفة القبور » بل إن من بين أيدينا ، وعن أيماننا ، وعن شمائلنا لمثلاً كثيرة للخروج على عقيدة الإسلام وتعاليمه .

وإني لعلى يقين من أنكم ستستعذبون هذا اللون من الجهاد حتى تنبهوا الأمة من سباتها العميق

سدد الله خطاكم ، وأمدكم بروح من عنده .

وقد لفت نظري في هذا المقال قولكم : « وإن الإمام الذي كان يطوي الأيام ليطعم — على حب الله — المسكين ، واليتيم ، والأسير لا يرضى هذا الإحسان الميت » تشيرون بذلك إلى معنى قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » التي رووا فيها قصة صوم علي كرم الله وجهه، وبنيه ، وزوجه ، وجاريته . وهذه القصة موضوعة لا أصل لها ولا ينبغي أن يحمل كلام الله تعالى على قصة هذا شأنها ، وإن أقل تأمل في هذه القصة يدل على أنها مصطنعة .

محمود محمد سويلم
واعظ ممالوط

مجمع فؤاد الأول للغة العربية في رأي لجنة المالية بمجلس النواب

ترى اللجنة أن الدرجة الثقافية التي وصلت إليها مصر الآن تجعلنا نشعر بالفراغ الكبير وبالحاجة الكبرى لوجود قاموس عربي جامع منسق على أحدث الطرق وأسهلها . كما أن مصر والشرق العربي كله يطمعان في تحقيق أملهما في وجود دائرة للمعارف عربية ، تستجمع ثمرة إنتاج العقل الإنساني في مختلف العلوم والفنون والمعارف ، أسوة بدوائر المعارف الكبرى الموجودة الآن بكل أمة وبكل لغة إلا اللغة العربية ، وهي الوحيدة بين اللغات الحية المحرومة من دائرة معارف للآن

لذا تأمل اللجنة أن تتوجه وزارة المعارف بخطوات جدية حاسمة في سبيل تحقيق هذا الأمل العزيز

وترى اللجنة أن مجمع اللغة العربية ، على ما أفاد به في حدوده الضيقة ومباحثه المحدودة ، لم يشبع في كثير ولا قليل هذه الأطماع الثقافية الكبيرة . ولعل الوزارة على ضوء رغبة اللجنة السابق ذكرها ، تسرع بالعمل على إعادة النظر في تكوين هذا المجمع ، من حيث تنوع معارف أعضائه والزيادة في اختصاصه ، حتى يكون الأداة الحية المرجوة لتحقيق وجود دائرة المعارف والقاموس ، وغيره من البحوث الأدبية واللغوية والعلمية التي يفتقر لها جماعات مثقفون في العالم كله

الفؤاديات

مجموعة من الشعر الوجداني الرقيق ، نظمها المرحوم « فؤاد بك محمد » ؛ ثم نشرها بعد موته ابن عمه الأديب عبد القادر يوسف تمجيداً لذكراه وتخليداً لفنه ؛ ثم تفضل فأهدى إلى (الرسالة) مائة نسخة منها لتوزعها هدية على من شاء من قرائها تحقيقاً للغرض الذي طبعت من أجله ، وهو الإشادة بفضل الفقيد الشاب والإفادة من نشر أدبه الرفيع

الشيخ عبد الرحمن قراعة كأديب

رأى الأستاذ « محمود علي قراعة » من الوفاء للأدب ، والإخلاص لعمه المغفور له الشيخ « عبد الرحمن قراعة » مفتي الديار المصرية سابقاً أن يتحدث عنه كشاعر ، ونائر ليهيئ أذهان تلاميذه وأصدقائه إلى إدراك منزلته العالية في الأدب والعلم فينشروا ديوانه ويظهروا فضله . فتكلم عنه كصديق ومحسن ومتدين وفقيه ومعاشر وحكيم ، كلام العارف البصير ؛ ثم نشر ذلك في مجموعة وأهدى إلى (الرسالة) منها مائة نسخة لتوزعها على من شاء من قرائها ، فله الحمد على ما هدى ، والشكر على ما أهدى .